

إسرائيل تفاوض نفسها وتقايض أرض الفلسطينيين بأرضهم

عريب الرنتاوي



الاثنين 29 يونيو 2020 08:28 ص

إسرائيل تفاوض نفسها وتقايض أرض الفلسطينيين بأرضهم

«المحتل» يفاوض نفسه ويبرم تسويات وصفقات بين أطرافه ومكوناته ثم يعرض مقايضاته على الأمة الخاضعة للاحتلال! قدر هائل من «الغرائب» التي تصدر عن دولة «الاحتلال الأخير» في العالم لم يشهد تاريخ الاستعمار ممارسات من هذا النوع!

* * *

ما الذي تقترحه «حمائم» الائتلاف اليميني الحاكم في إسرائيل على الفلسطينيين؟...أقصد بـ«الحمائم» غانتس وأشكنازي (أزرق - أبيض)، وأقصد باقتراحهما ما سربته وسائل إعلام عبرية، عن «عرض» تقدم به الرجلان، أو بصدد التقدم به، ويقضي بمبادلة الكتل الاستيطانية الكبرى النووي ضمها، بتغيير مكانة بعض أراضي الضفة الغربية من (ج) إلى (أ) أو (ب)، ليتسنى لهم إنشاء مناطق صناعية وتجمعات سكنية عليها.

إسرائيل تفاوض نفسها حول خطة الضم القادمة، بمعزل عن الفلسطينيين والعرب، وبالضد منهم وعلى حساب حقوقهم، وعندما تقرر إجراء «مقايضة» معهم، تبادلهم بأرضهم، لا أتحدث هنا عن أرض فلسطين التاريخية، بل عن جغرافيا الضفة الغربية ذاتها:

دعونا نلحق المستوطنات الكبرى على أراضي 67 بالسيادة الإسرائيلية، لنمنحكم بدلاً عنها حق التصرف على مساحة من ضمن أراضي 67 وليس من خارجها...أية وقاحة هذه؟

لا ندري إن كان تتنياهو قد منح ضوءاً أخضر لهذا «الكرم الحاتمي» الذي تفتقت عنه قريحة شريكه في الائتلاف، ووزيري خارجيته ودفاعه، ولا أدري أن كانت التسريبات حقيقية أم «مفبركة»، عن قصد بغرض استخدامها كـ«بالون اختبار» لردود الأفعال الفلسطينية أو من دونه كأن تكون مجرد «اجتهاد» من وسائل الاعلام التي أوردتها.

أيا يكن من أمر، فثمة قدر هائل من «الغرائب» التي تصدر عن دولة «الاحتلال الأخير» في العالم، ولا أظن أن التاريخ الكولونيالي للدول المستعمرة والمستعمرة، قد شهد ممارسات من هذا النوع:

«المحتل» يفاوض نفسه، ويتوصل إلى تسويات وصفقات بين أطرافه ومكوناته، ثم يعرض على الأمة الخاضعة للاحتلال، مقايضات من هذا النوع.

مع ذلك، لا يتورع أشكنازي، مثله مثل رفيقه غانتس، عن تقديم نفسه بصورة تختلف عن رئيسه، رئيس الحكومة، بل أنه لا يتردد في اقتراح زيارات لعواصم عربية، بوصفه الوجه الأكثر اعتدالاً لحكومة نتنياهو.

ويأمل أن يسجل المزيد من الاختراقات التطبيعية في علاقات كيانه مع هذه الدول، وذو المزيد من الرماد في عيون أصحاب القرار، وتسجيل اختراقات في الجدران العربية، تجعل قرار الضم يمر بأقل قدر من ردود الأفعال الغاضبة، بل وربما الادعاء، كما حصل من قبل، بأن «الضم» يتم بضوء أخضر عربي، حتى من تلك الدول التي تجادل ضده علناً.

قبل أشكنازي، كان غانتس، يخاطب المستوطنين، مهدتاً روعهم: لا ترفضوا ما يقدم لكم، خذوه وطالبوا بالمزيد، هذه كانت رسالة «الحمائم» بيني غانتس لصقور المستوطنين وقادتهم...

ثم نرى الرجل لا يتورع عن رفع سماعة الهاتف، مقدماً نفسه للفلسطينيين والعرب، بوصفه «حمامة السلام» تلك... يبدو أن «هارتس» صدقت في توصيف مآلات غانتس السياسية: من خصم لنتنياهو وداعية لإسقاطه، إلى «معاون» له، من رتبة متدنية.

والحقيقة أن التعويل على الثنائي غانتس - أشكنازي، مجرمي حروب غزة ولبنان، هو تعويل «الواهم» و«العاجز»... نتنياهو مازال «ملك اللعبة»، المسيطر عليها، والقادر على تحريك أطرافها كما البيادق على رقعة الشطرنج...

آخر تسريبات مكتبه، عرضاً قدمه لغانتس لخلافة رؤوفين ريفلين في رئاسة إسرائيل، نظير تخليه عن اتفاق «التناوب» الذي جاء بهما إلى الحكومة.

أيام قلائل ويتصاعد «الدخان الأبيض» من مجمع صنع القرار في الدولة العبرية، وسنعرف أين رست سفن الائتلاف الحاكم فيما خص التهام المزيد من أراضي الفلسطينيين وحقوقهم..

أيام قلائل، وتتضح الكيفية التي سيتعامل بها ترامب مع أمر كهذا، وكيف سيكيّفه لصالح حملته الانتخابية، التي ثبت باللموس أنها عنده «مبتدأ الخطاب وخبره»، حتى وإن كانت على حساب مصالح الدولة الأعظم وحليفاتها الاستراتيجية المدللة.

* عريب الرنتاوي كاتب صحفي أردني